عمارة المشهد الحسيني المقدس في ضوء رسومات المطراقي زادة

(941هـ/1534م)

" دراسة تحليلية "

م. د. حيدر فرحان حسين الصبيحاوي
كلية الآداب
جامعة بغداد

(**خلاصة البحث**)

تعد الرسومات الواقعية للرسامين الرحالة وثائق تاريخية مهمة ومصادر يمكن ان نستقي منها معلومات مفيدة عن الكثير من تخطيط المدن والعمارة والفنون الإسلامية المختلفة التي فُقدت أو اندثرت أو أزيلت بفعل عوامل مختلفة كالحروب وما يرافقها من تدمير أو العوامل الطبيعية والكوارث كالبراكين والزلازل والفيضانات، أو التوسعات والترميمات التي تطال هذه العمارة أو تلك بحيث لا يمكن أن نكون صورة واضحة عن تخطيطها العماري في مدد زمنية سابقة.

في هذا البحث نسلط الضوء على عمارة المشهد الحسيني المقدس الذي رسمه الرحالة والمؤرخ والرسام المطراقي زاده إذ تمثل وثيقة تاريخية عالية القيمة لا غنى عنها في دراسة تخطيط وعمارة المشهد الحسيني المقدس في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي.

المقدمة:

تعد الرسومات الواقعية للرسامين الرحالة وثائق تاريخية مهمة ومصادر يمكن ان نستقي منها معلومات مفيدة عن الكثير من تخطيط المدن والعمارة والفنون الإسلامية المختلفة التي فُقدت أو اندثرت أو أزيلت بفعل عوامل مختلفة كالحروب وما يرافقها من تدمير أو العوامل الطبيعية والكوارث كالبراكين والزلازل والفيضانات، أو التوسعات والترميمات التي تطال هذه العمارة أو تلك بحيث لا يمكن أن نكون صورة واضحة عن تخطيطها العماري في مدد زمنية سابقة للتوسعة فضلاً عن التوسع العمراني الحديث الذي يزحف على المباني القديمة ويزيلها، كما حصل للكثير من المدن والعواصم في العراق ومنها مدينة البصرة والكوفة وبغداد، بل ويمكنه أن ينقل لنا حتى الاحت فالات الرسمية والشعبية والعادات الاجتماعية التي كانت سائدة في المجتمعات القديمة

مما يعطي للباحثين فرصة للتعرف على طبيعة المجتمعات القديمة سواء في طرز عمائرها أو أنواع فنونها وعاداتها ومناسباتها.

في هذا البحث نسلط الضوء على عمارة المشهد الحسيني المقدس [1] الذي رسمه الرحالة والمؤرخ والرسام المطراقي زاده[2] إذ تمثل وثيقة تاريخية عالية القيمة لا غنى عنها في دراسة تخطيط وعمارة المشهد الحسيني المقدس في القرن العاشر الهجري /السادس عشر الميلادي، ومعرفة تفاصيله البنائية آنذاك والتي في أغلبها اندثرت نتيجة التوسعات وا لترميمات المستمرة عليه . سيما وأن المطراقي زاده نمطياً فيما كان يرسمه من مظاهر إذ جاءت متماثلة تماماً في الكثير مما رسمه مع الواقع[3].

يظهر المشهد الحسيني من خلال صورة المطراقي أن شكله العام مستطيل، يتكون من سور أو جدار خارجي يليه صحن فسيح وبعد ذلك مبنى الحضرة الشريفة والحجرة التي تحتضن رفاة الإمام الحسين عليه السلام.

وهو التصميم الأخير الذي احتفظ به المشهد الحسيني حتى يومنا هذا، مع الفارق في الزيادات والتوسعات التي جرت عليه في مراحل زمنية مختلفة لاحقة، ويعد هذا التخطيط هو مرحلة متطورة في فن تخطيط المراقد التي صارت تتسم بسعة ملحقاتها وأحيطت بأسوار تفصل ما بين القبر الشريف وما يتصل به وهي " الحضرة المقدسة " وصحن يدور حوله وسور خارجي، وهذا التخطيط يتسم بالتكامل الوظيفي الذي روعي من خلاله التوزيع المناسب للوحدات البنائية(4) بعد أن كانت بدايات تشييد مشاهد الأنبياء والأئمة والأولياء بسيطة لا تتعدى حجرة الضريح ومنها المشهد الحسيني.

السور الخارجي:

السور الخارجي بشكل عام، مستطيل الشكل، له أربع مداخل متشابهة في التصميم وتبرز جميعها عن سمة الجدار، وتتوزع المداخل بواقع مدخل واحد يتوسط كل ضلع من اضلاع السور الخارجي. ولهذه المداخل باب خشبي يتألف من مصراعين غفل من الزخارف، يعلو الباب نافذة مستطيلة وضعت بشكل عمودي فوقه مشبكة بقضبان حديدية أفقية وعمودية مكونة أشكال مربعة، ويعلو النافذة عقدين على التوالي، الأدنى بشكل عقد مدبب، يعلوه عقد نصف أسطواني . ويؤطر كل من واجهات ال مداخل الأربعة أطار مستطيل يتقدمه إيوان، وينتهي المدخل من الأعلى بشرفات مسننة (صورة 1).

تؤكد المصادر التاريخية أن أول سور للمشهد الحسيني شيد في سنة(372ه/982م)، ويقع هذا التاريخ ضمن الحكم البويهي في العراق وتحديداً

حكم المرزبان بن فناخسرو (صمصام الدولة)، خلال خلافة الطائع لله العباسي الذي حكم بين سنتي (363-381ه/974-991م)[5]. وعندما تعرض المشهد الحسيني إلى حريق كبير في سنة(407ه/1016م) قام الفضل بن سهلان وزير السلطان البويهي الحسن بن فيروز (مشرف الدولة) في سنة (412ه/1022م) ببناء السور من جديد وجعل له أربعة أبوا ب من جوانبه الأربعة [6]، وعُمر المشهد أيضاً من قبل السلطان الأيلخاني أويس الجلائري وذلك في سنة (767ه/1365م) وأستغرق البناء بحدود أحد عشر عاماً حيث أكملت عمارته من قبل السلطان حسين بن أويس عام(778ه/1376م)[7].

وبناءً لذلك فأن السور الذي رسمه المطراقي زاده هو ذات السور الذي بني في الفترة البويهية وجدد في الفترة الأيلخانية والجلائرية على ذات التصميم البويهي، لتطابق وصف المصادر التاريخية لما رسمه المطراقي زادة.

يظهر من خلال الصورة، إن الجزء الخارجي للسور مستنداً على دكة عالية تمتد على طول كل ضلع من اض لاعه الأربعة مرتفعة عن مستوى الأرض المحيطة به بثلاث درجات، وقد زينت الجدران الخارجية بسلسلة من الحنايا الغائرة غوراً بسيطاً متوجة بعقود نصف أسطوانية تتفاوت في أعدادها تبعاً لطول ضلع الجدار، يستند كل عقدين منهما على عمود مندمج مع الجدار ويبرز عنه قليلاً، له تاج بشكل مثلث مقلوب (صورة 2)، ويعلو تلك العقود شريط من الزخارف (شكل 1). ويبدو أن طراز هذه الحنايا قد جدد في فترة لاحقة من رحلة المطراقي إذ تم تغيير العقد نصف الأسطواني الذي ظهر في رسومات المطراقي والذي كان يتوج كل حنية من الحنايا بعقد مدبب، وأصبحت الواجهات الخارجية لسور المشهد الحسيني مزدانة بحنايا ذوات عقود مدببة تفصل بينهما دعامات وزين باطن كل حنية بتخريمات آجرية مزججة قد دون على الجزء العلوي منه آيات قرآنية، واختلفت أعداد الحنايا بين ضلع وآخر [8]، وهذا يؤكد بأن السمات الزخرفية الظاهرة على هذه العمارة من ق بيل تغطية مساحات واسعة من وجوه الجدران الداخلية والخارجية، فإنها من عصر لاحق لفترة إنشاء العمارة، وهي من إضافات القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي [9] وتصميم واجهات السور الخارجية مشابهة لواجهات السور الخارجية لمشهد الإمام علي عليه السلام إذ كانت على شكل دخلات قليلة العمق متوجة بعقود مدببة، ويفصل بين دخلة وأخرى دعامة قسمت واجهات كل منها إلى حشوات مستطيلة الشكل[10].

الأواوين :

أما الجزء الداخلي من السور، فقد ضم ستة عشر إيواناً، وزعت على أضلاعه الأربعة بواقع ستة أواوين في كل ٍمن ضلعيه الشرقي والغربي [11]– وهما الأطول كما يظهر في الصورة السابقة -، ثلاثة في كل جانب من جانبي المدخل، وأيوانين في الضلعين الشمالي والجنوبي بواقع أيوان واحداً على كل جانب من جانبي المدخل . وتميزت الأواوين الأربعة في الجهتين الشمالية والجنوبية بأنهما أوسع من باقي الأواوين الأخرى(صورة 1).

تلك الأواوين الستة عشر تنتهي بعقد مدبب في أعلاها محمولة على دعامات ضخمة، ولكل أيوان باب خشبي غفل من الزخارف يتألف من مصراعين تعلوه نافذة مستطيلة، ويعلو سطح كل أيوان قبة نصف كروية مزججة باللون الأزرق لها رقبة أسطوانية مزينة بزخارف متنوعة، وتقوم زوايا القبة ورقبتها على صفوف من المقرنصات [12]، ومثلما تميزت الأواوين الأربعة في الضلعين الشمالي والجنوبي باتساعهما عن باقي الأواوين الأخرى، فقد تميزت قبابهما الأربعة أيضاً بضخامة الحجم وارتفاع القبة التي تعلوهما بالقياس مع قباب الأواوين الأخرى وكذلك وجود حلية على شكل كتلة من البناء مرتفعة فوق كل قبة على هيئة برج صغير مخروطي مكون من ثلاث طبقات، يكون أصغرها في اعلاها[13]، ولعل الرسام قصد بذلك الميل الذي يعلو بعض القباب لإرشاد المسافرين (صورة 1).وبغض النظر عن أعداد الأواوين المرصوفة في الجزء الداخلي من السور والتي تدور حول الصحن والتي شهدت زيادة في اعدادها حتى اليوم نتيجة التوسعات والتعمير المستمر للمشهد المقدس، فإن تصميم الأواوين في المشهد الحسيني تكاد تكون مشابهة لصورة المطراقي، فهي تتميز بأنها ذوات عقود مدببة محمولة على دعامات ضخمة وتؤلف سلسلة مترابطة مع أواوين مداخل المرقد وحملت قب اب تستند على مجموعة من المقرنصات [14]. في الأركان الأربعة للجزء الداخلي من السور هناك أربع مربعات غير مقببة وبلا مداخل، يعتقد الدكتور عماد عبد السلام رؤوف بأنها حجرات قد تكون مفتوحة بمدخل جانبي بإحدى الإيوانين المجاورين[15](صورة 1). ولا نميل الى هذا الاعتقا د لانعدام المداخل المطلة عليها سواء من الخارج أو من أحد جوانب الأواوين، ولكن يبدو أن المطراقي أراد أن يتلافى عدم انتظام السور الخارجي فأوجد المربعات الأربعة في الزوايا الركنية للسور، إذ يشير أحد الباحثين أن سور المشهد الحسيني غير منتظم وزواياه الأربعة لا تشكل عند التقائها زاوية قائمة مع اختلاف في عرض السور نحو الداخل وصولاً إلى الأواوين المحيطة بالصحن[16]، ولعل هذا الرأي

أقرب إلى الصواب إذ نستبعد أيضاً فكرة أن تكون هذه المربعات في الأركان هي قواعد لمآذن لعدم وجود ما يؤيد هذا الاعتقاد.

الصحن :

بعد السور الخارجي نطل على صحن واسع ضم مجموعة من أشجار النخيل تتخللها شجيرات قد تكون أشجار فاكهة، مما يعطي انطباعاً بأن أرضية الصحن غير مرصوفة أو معبدة وإنما كانت عبارة عن حديقة كبيرة تحيط بحجرة الضريح المقدس (صورة 1).ولعل سبب عدم أكساء أو تبليط أرضية الصحن منذ تشييده حتى زيارة المطراقي له لاتخاذ الصحن مكان لدفن الأموات تبركاً بجوار الإمام عليه السلام، وهو ما جرت عليه العادة في السابق، إذ نرى أن صحن مشهد الإمام علي عليه السلام أستخدم كمقبرة للدفن حتى أصبح من الصعب السير فيه لكثرة القبور، وبقيت على هذه الحالة حتى سنة(1206ه/1791م) حيث كسيت أرضية الصحن بالرخام [17]، والغريب أن المصادر التاريخية أغفلت عن ذكر المدة الزمنية التي تم أكساء أرضية صحن المشهد الحسيني بالرخام، إذ أكتفى آل طعمة بالقول: (وفناء المسجد كله فضاء واسع فسيح الأرجاء مفروشة أرضه بالرخام الأبيض الناصع وكذلك جدرانه)، ولعل تاريخ أكساءكان قبل سنة (1131ه/1718م) ونستشف ذلك من خلال ما ينقله لنا عباس المدني صاحب كتاب " نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس " وكان قدومه لكربلاء في ذات التاريخ فيقول: (وإما ضريح سيدي الحسين، وفيه جملة قناديل من الورق المرصع ....، ومن أنواع الجواهر الثمينة ... وقد عقد عليه قبة رفيعة السماك متصلة بالأفلاك . وبناؤها عجيب، صنعة حكيم لبيب)[18]، ولا يعقل أن يكون المشهد بهذا الوصف من العمارة المتقنة البديعة ويبقى الصحن على حاله، ولذلك فيبدو ان الصحن قد تم أكساؤه بذلك التاريخ . ومهما يكن من أمر فعلى ا لأغلب إن اكساء الصحن لا يتعدى سنة (1206ه/1791م) مقارنة مع اكساء صحن مشهد الإمام علي عليه السلام.

لم يكن الصحن يدور حول الحضرة المقدسة من جميع الجهات خلال زيارة المطراقي، إذ تظهر في رسوماته وجود منشأتين عماريتين في شرقي وغربي الصحن متلاصقتان مع السور وجدر ان الحضرة المقدسة (صورة 3). وحسب ما يراه الخليلي فأن الصحن لم يكن يدور حول الحضرة المقدسة من جهاته الأربعة ألا بعد عام (1048ه/1638م)، إذ كانت الجهة الشمالية الملاصقة لسور المرقد مشغولة بدور سكنية قبل هذا التاريخ وتم استملاكها وهدمها من الجهة الشمالية فأصبح ا لصحن يدور حول المرقد من جميع جهاته[19] وهذا الرأي يتقاطع مع رسومات المطراقي للصحن التي ظهر فيها

خلو الجهة الشمالية للصحن من أي بناء أثناء زيارته للمشهد المقدس في سنة(941ه/1534م)، وهذا التاريخ يسبق التاريخ الذي اعتمده الخليلي بأكثر من قرن، وبالتالي فأنني اميل إلى اعتبار صورة المطراقي هي الأدق في هذا الأمر . ولعل الخليلي قصد بذلك المنشأتين العماريتين – كما ظهرت في رسومات المطراقي-.

قبور الشهداء :

عند مدخل الضلع الغربي يظهر بناء مخروطي مقرنص [20]، يتألف من حجرة لها مدخل صغير يعلوه نافذتان مستطيلتان ثم قبة مخرو طية يقع في أسفلها نافذتان أيضاً(صورة 3).

مما لا شك فيه أن العمارة تمثل ضريحاً لتميزه بالقبة المخروطية التي اشتهرت بها الأضرحة منذ العصر السلجوقي، ويعد العراق من أكثر المناطق احتواء لمثل هذا النوع من القباب ونماذجه الشاخصة تكاد تكون متسلسلة من حيث تاريخها ومراحل تطورها اعتباراً من القرن الخامس الهجري واستمرت حتى القرن العاشر، فعندما زار المطراقي زادة بغداد في القرن العاشر الهجري كان فيها حوالي خمس عشر قبة من هذا النوع [21]. ويغلب الظن بأن الضريح ضم رفاة الشهداء من أنصار الإمام الحسين عليه السلام إذ يجمع ال مؤرخين بأنهم دفنوا جميعهم في حفرة واحدة وأغلقوا فتحتها بجذوع النخيل لسعتها ثم وضعوا التراب[22] ونستقي تلك المعلومة في خبر أبن مروان عن أبي حمزة الثمالي عند آخر فصول الزيارة إذ يقول : (ثم تخرج من السقيفة وتقف بحذاء قبور الشهداء وتومئ إليهم ...)، وفي خبر صفو ان الجمال عن الإمام الصادق عليه السلام يقول: (فإذا أتيت باب الحائر فقف وقل، ....، ثم أخرج من الباب الذي عند رجلي علي بن الحسين عليه السلام ...، ثم توجه إلى الشهداء)[23].

هذا الوصف يعطي دلالة واضحة بأن قبور الشهداء كانت خارج حدود الحضرة المقدسة عندما قام المطراقي زادة برسم تفاصيل المشهد الحسيني المقدس، ولم يكن داخل الحضرة المقدسة سوى مرقدي الإمامين الحسين وأبنه علي الأكبر بن الحسين عليهما السلام [24].

مسجد أمين الدين مرجان :

البناء الآخر يقع عند المدخل الشرقي للصحن، له مدخل معقود بعقد نصف أسطواني محمول على دعامتين ويتألف من طابقين، في الطابق الأرضي منهما نافذتان مستطيلتان عليهما شباكان، وفي الطابق العلوي نافذتان كبيرتان معقودتان يعلوهما شريط زخرفي، وفي أعلى البناء مأذنة يمكن الصعود اليها بواسطة مدخل يقع في قاعدتها (صورة 4). والمئذنة أسطوانية

البدن ونحيفة وفي وسطها حوض مستند على صفوف من المقرنصات تنتهي بقبة صغيرة، وبدن المئذنة مزين بزخارف ملونة من الآجر المزجج[25].

نعتقد بأن العمارة هي للمسجد الذي بناه أمين الدين مرجان سنة(767ه/1365م) في عهد السلطان أويس الجلائري [26]، وكان موقعه في الجانب الشرقي من الصحن، يعلو عن مستوى أرض الصحن بمقدار المترين وقد بقي حتى عام(1283ه/1866م)[27]، ودليلنا في ذلك هو وجود المئذنة التي رسمها المطراقي في أعلى البناء، إذ كان للمشهد الحسيني ثلاث مآذن، أثنان منهما يقعان على جانبي حجرة ضريح الإمام عليه السلام، والثالثة هي تلك المأذنة وتسمى مأذنة العبد، ويعزى سبب تسميتها بهذا الاسم كما يذكره لنا آل طعمة بأن بناء هذه المئذنة قد تم من قبل والي العراق مرجان الدين زمن السلطان اويس الجلائري عندما أراد مرجان أن يستقل في حكم العراق ورفع راية العصيان، فعند ذاك قدم السلطان أويس إلى العراق على رأس جيش كبير وحاصر بغداد فهرب مرجان إلى مدينة كربلاء وأستجار بمرقد الإمام الحسين عليه السلام وعفا عنه السلطان، وبعد ذلك قام ببناء المئذنة والتي يعتقد في سنة (767ه/1365م)[28]، وتعتبر من أعظم وأفخم كل المآذن الموجودة في العتبات المقدسة في كربلاء والنجف والكاظ مية وسامراء وأجريت عليها إصلاحات كثيرة[29]، وفي عام(1354ه/1935م) تم إصدار أمر بهدمها نظراً لاعوجاجها وخطورة بقائها[30].

الحضرة الشريفة :

وسط الصحن كان موضع الحضرة الشريفة (صورة 5)، وقد أختار المطراقي زادة أن يرسمها من داخل الصحن لذلك ظهرت واجهتها كاملة [31]، وعلى ما يبدو أن اكتفاء المطراقي برسم واجهة واحدة لبناية الضريح يدلل على أن الواجهات الأخرى متشابهة ومتناظرة في التفاصيل وهذا الاعتقاد تؤيده خصائص الفن العربي الإسلامي التي اعتمدت مبدأ التناظر والتماثل والتشابه والتكرار سواء في التصميم العماري أو في النقش الزخرفي.

امتازت بناية الحضرة بأنها مرتفعة بمصطبة ترتفع عما حولها من جميع الجهات، ولذلك عمد المعمار إلى بناء سلم على طول كل ضلع من الاضلاع بثلاث درجات تمكن الزائر من الدخول إلى حجرة القبر الشريف في وسط البناية، وقد ملئت تلك الدرجات بأشرطة زخرفية متنو عة. والملاحظ أن بناية الحضرة المقدسة تميزت بوجود مستويين من السقوف (صورة 5)، إذ يظهر سطح الواجهة أقل ارتفاعاً من سطح حجرة الضريح التي تتوسط المبنى. وهذا الأجراء يعد من المعالجات العمارية المتطورة التي استخدمها العرب

المسلمون للوصول إلى امكانية استغلال الإض اءة الطبيعية كالشمس والقمر وكذلك التهوية والذي برز أثرهما في تخطيط التكوينات العمارية ومظاهرها مثل تقسيم السقف إلى مستويات متفاوتة الارتفاع بحيث يسمح الفارق بين المستويين بفتح كوى نافذة ونوافذ للتهوية والإضاءة [32]، وهذا ما نلاحظه في واجهة الحضرة المقدسة، إذ فتحت مجموعة من النوافذ بصف واحد تتناوب بين نافذة مستطيلة وضعت بشكل عمودي معقودة في اعلاها بعقد نصف أسطواني تليها نافذة دائرية، ووضع في كل ركن من أركان السقف الثاني " الأعلى" قبة نصف كروية لها رقبة أسطوانية وقائمة على صفوف من المقرنصات، وفي أعلى كل قبة مي ل معدني ثبت عليه عدد من الكرات المتدرجة الحجم [33] (صورة 5). ونظام القباب الركنية التي تحيط بالقبة الوسطية وهي قبة حجرة الضريح(صورة 6) يوحي بمدرسة الفن العماري العراقي البغدادي الذي نشأ في العصر الأيلخاني[34] وانتقل إلى الهند في العصر الصفوي ومن أبرز تلك الأمثلة ضريح ممتاز محل الذي شيده شاه جيهان وكان عبارة عن مبنى مغطى بقبة بصلية عالية حولها أربع قباب أصغر منها[35].

الواجهة الرئيسة للحضرة :

الواجهة الرئيسة لمبنى الحضرة مقسمة إلى ثلاث ة أقسام، الجزء الأوسط أوسعها ويتقدم عن الجزأين الجانبيين، ويتألف من مدخل كبير وعالٍ يتقدمه إيوان، له باب خشبي من مصراعين تعلوه نافذة مستطيلة بوضع عمودي على الباب الخشبي، ويؤطر المدخل أربعة عقود مدببة متراجعة أحدهما يعلو الآخر، وفي أعلى المدخل قبة تبدو مضلعة من الخارج، أو محززة بح زوز طولية، ولها رقبة أسطوانية فتحت فيها مجموعة من النوافذ المستطيلة (صورة 7). والتي تعد من سمات الفترة الأيلخانية والجلائرية إذ أبدت اهتماماً كبيراً في ضخامة المدخل، وكذلك ضخامة إيوان المدخل سمة عمارية أخرى في تلك الفترة[36].

يلاحظ بأن المطراقي قسم جانبي المدخل الأوسط إلى جزأين، الأسفل منه له أربع نوافذ مستطيلة عليها شبابيك من قضبان متقاطعة، أثنان على كل جانب من جانبي المدخل، وينتهي هذا الجزء بشريط زخرفي يعلو النوافذ السفلى تتألف زخرفته من صفين من الزخارف المؤطرة بخط عريض من أعلاه وأسفله.

أما الجزء العلوي فتتوزع على جانبيه أربعة عقود صماء غير نافذة وجدت لأغراض جمالية وزخرفية، وزعت بواقع عقدين متجاورين عند كل

جانب تفصل بينهما القبة – سابقة الذكر- ، وينتهي هذا الجزء في أعلاه بثلاث ة أشرطة زخرفية، يفصل بينهما خط عريض من أعلاه وأسفله (صورة 7).

القسم ان الجانبيإن الواقع ان على يمين وشمال القسم الأوسط من الواجهة الرئيسة لمبنى الضريح كانا متشابهين و متماثلين في التصميم، يتألف كل ٌمنهما من مدخل أقل ارتفاعاً عن مدخل القسم الأوسط، له باب خشبي ذو مصراعين يبدو عليه شيء من الزخارف غير الواضحة، يعلو الباب الخشبي لوحة مستطيلة تظم شريط كتابي غير واضح[37] لعلها كانت تحمل آيات القرآن الكريم أو كتابات تذكارية تشير إلى تاريخ العمارة وأسم من قام ببناء المرقد الشريف أو تطويره أو تعميره ويؤطر المدخل واللوحة معاً أطار مستطيل، يعلوه شريط زخرفي من مجموعة من الصفوف ذات اشكال هندسية (صورة 7).

تأخذ حجرة المرقد الطاهر شكل مربع كامل، ومما هو جدير بالذكر هنا أن المختصين في العمارة الإسلامية قسموا حجرة المرقد أو ما يصطلح عليه " القبة المرقدية " في الأضرحة الإسلامية بشكل عام إلى ستة أجزاء أولها فسقية الدفن التي تبنى في تخوم الأرض وثانيهما التركيبة الرخامية أو الحجرية التي تعلو الفسقية وثالثهما مربع الجدران السفلى الذي يحدد مساحة القبة فوق سطح الأرض ورابعهما منطقة الانتقال التي تحول المربع إلى مثمن تقوم عليه الرقبة وخامسهما رقبة القبة وسادسهما خوذة القبة [38]. وهذا التقسيم هو ما اعتمد عليه المطراقي في رسمه حجرة ضريح الإمام الحسين عليه السلام باستثناء فسقية الدفن والتركيبة الرخامية، وذلك راجع إلى أن المطراقي صور الأجزاء الظاهرة من حجرة المرقد، وبذلك أكتفى في إظهار صندوق التابوت وجدران الحجرة والقبة ورقبتها.

يقع في وسط الحجرة صندوق خشبي غير مزخرف [39]، ويبدو من خلال الصورة بأن حجرة الضريح خالية من المشبك الذي يوضع عادة حول القبر(صورة 8)، ولعل الصندوق الخشبي الذي رسمه المطراقي هو الصندوق الذي أهداه الشاه إسماعيل الصفوي مؤسس الدولة الصفوية في سنة(920ه/1514م) الذي عمل للضريح ثوباً من الحرير، وعلق أثني عشر قنديلاً من الذهب وفرش البسط وجلله بأنواع الحرير والاستبرق [40]، والغريب أن المطراقي رسم الصندوق بشكل بسيط وغفل من الزخارف وهذا الأمر مستبعد أن يكون كل هذا الاهتمام بتزيين المشهد ويكون صندوق الضريح بسيط وخالٍ من الزخارف، بل حتى من كتابة آية كريمة وأسم من قام بإهدائه وكانت الكتابات التذكارية على المراقد والصندوق من الأمور التي يحرص الحكام على تثبيتها كي تكون دليلاً على أعمالهم العمرانية المختلفة والذي نشاهده في مختلف

العمائر، وهذا يتناقض مع النماذج المتوفرة لصناديق أضرحة الأئمة ومنها صندوق ضريح الإمام موسى الكاظم عليه السلام الذي امر بصنعه المستنصر بالله العباسي سنة(624ه/1227م) المحفوظ بالمتحف العراقي ويعد تحفة فنية نادرة من خشب الساج إذ ازدان بزخارف نباتية وكتابية مختلفة [41]، ويحتفظ متحف الفن الإسلامي بمصر بصندوق ضريح كان في مقام الإمام الحسين عليه السلام يعود لأواخر العصر الفاطمي عليها بديع الزخارف النباتية والكتابية وتنوع الخطوط بين الكوفي والنسخي[42]، أما المشبك الذي يقوم فوق صندوق الضريح فأقدم إشارة في المصادر التاريخية هو المشبك الذي صنع في عهد الشاه عباس الصفوي عام(1032ه/1622م) وكان من النحاس [43] والحال هذه فإن رسم المطراقي يأتي متوافقاً مع الواقع التاريخي.

يقوم سقف الحجرة على عقود نصف أسطوانية محمولة على أعمدة ذوات تيجان مثلثة، وملئت أركانها الداخلية بمثلثات ركنية شغلت بمقرنصات ،وقد زخرفت الأعمدة والتيجان بزخارف متنوعة (صورة 8)، أن العمارة الحالية لحجرة الضريح لا تختلف كثيراً عما رسمه المطراقي والاختلاف يظهر في شكل العناصر العمارية وليس في أصل التخطيط العماري، فهي حالياً مربعة الشكل يحمل سقفها أربع دعامات ضخمة مستطيلة تحمل عقود مدببة وتشغل الدعامات من الداخل حنايا جدارية تطل عل ى الضريح من الأركان لغرض تحويل الشكل المربع الى الوضع المثمن لتهيئة قاعدة للقبة شغلت هذه الحنايا جميعاً بمقرنصات عنقودية بارزة [44]، بينما رسمها المطراقي بأعمدة تحمل عقود نصف أسطوانية.

القبة :

يتوسط سقف الحجرة قبة نصف كروية تعلوها قبة صغيرة لها نوافذ تنتهي من الأعلى بميل، ولعل المطراقي أوجد تلك القبة الصغيرة لغرض جمالي، إذ لا وجود لتلك القبة الصغيرة في لوحة أخرى رسمها لحجرة الضريح، وإنما كان يعلوها ميل (صورة 6). وتستند القبة على قاعدة عالية تعلوها رقبة أسطوانية قصيرة فتحت فيها نوافذ مربعة ومشبكة بقضبان عمودية وأفقية ونقش في وسطها شريطان زخرفيان يفصل بينهما نطاق عريض(صورة 8). ويعتقد بأن هذه القبة مما أمر ببنائها السلطان أويس الجلائري في عام (767ه/1365م)، ما يؤيد تشييدها ضمن التاريخ المذكور ظهور الواح خشبية في جدار أحد الأكتاف أثناء الترميمات التي جرت عام(1366ه/1947م) إذ وجدت عبارة "أويس بن " وكانت بشكل قبة نصف كروية[45]، وموضع هذه القبة في الوقت الحاضر أسفل القبة الحالية الظاهرة

فوق حجرة الضريح التي تأخذ شكلاً بصلياً[46] حيث يوجد بين القبتين الآن فراغ يبلغ ارتفاعه (6,40م) ملئ بعدد كبير من الرباطات الفولاذية " الشيلمان " مؤخراً[47].

المآذن :

على جانبي مدخل حجرة الضريح هناك مأذنتان تقعان على جانبي القبة الوسطية، لكل منهما بدن أسطواني يتوسطه حوض للمؤذن مستند على صفوف من المقرنصات تنتهي في اعلاها بقبة صغيرة نصف كروية (صورة 8) يعود تاريخ بناء هاتين المئذنتين الى سنة (786ه/1384م) بناهما السلطان الجلائري أحمد بن أويس [48] ذو بدن أسطواني ويتخلل البدن كوى للإضاءة والتهوية على ارتفاعات متفاوتة ولكل واحدة منهما سلم حلزوني يتم الصعود إليه عكس عقارب الساعة ويؤدي إلى شرفة المؤذن أو الحوض الذي يستند على ثلاث صفوف من المقرنصات [49] ومما هو معروف عند الآثاريين أن في العصر الأيلخاني حدث تفوق ملحوظ في زيادة عدد المآذن ووضعها على جانبي الواجهة الرئيسة في العمائر الدينية[50].

يزخر مشهد الإمام الحسين عليه السلام كما هي مشاهد الأئمة من آل البيت عليهم السلام في العراق، بمميزات تخطيطية وعمارية وفنية قلما نجدها في المباني الإسلامية الأخرى، ومن دراستنا لعمارة الروضة المقدسة نجد أن اعمال المعمار العراقي قد صيغت بطريقة التلاعب بالكتل والفضاءات مما أضفى على عمله قوة وخيال[51].

مواد البناء :

من الظواهر العمارية التي نقلها لنا المطراقي زادة في لوحاته، استخدام الآجر وفي مواضع متعددة أستخدم الآجر المزجج، إضافة إلى الجص. وجاء متوافقاً للروايات التاريخية التي تناولت بناء المشهد، وأكدته أع مال الصيانة والتجديدات والتوسعات التي أجريت له وكذلك واقع الحال الذي عليه المشهد، إذ يجمع المؤرخين والآثاريين على أنه شيد بمادة الآجر والجص منذ أول مراحل تشييده، ودخل الآجر كمادة إنشائية في العمارة العراقية منذ العصر الشبيه بالكتابي إذ أن أقدم استخدام له كان في الطبقة الخامسة لعصر الوركاء واستمر استخدامه وخاصة في مناطق وسط وجنوب العراق وذلك لقدرته على مقاومة الأملاح والرطوبة في التربة وكذلك قابليته على تحمل الأثقال والضغط العالي وشدة مقاومته للتغييرات والتأثيرات المناخية [52]. أما الآجر المزجج أو البلاطات الخزفية فإن أقدم ما اكتشف في العراق في تل العقير بحدود (3500 ق.م)[53]، وتطورت فكرة تزيين الجدران بالطابوق المزجج في بابل حيث نراه

في باب عشتار وشارع الموكب وقاعة العرش[54]، وفي العصر الإسلامي نرى الجدران ذو الآجر المزجج في جامع سامراء الكبير[55]، ثم أتسع نطاق هذا الفن المعماري العراقي الأصل في تزيين الجدران في زمن السلاجقة[56].

ويرجع أستخد ام مادة الجص في العمارة العراقية إلى معابد الوركاء [57]، وأستمر استخدامه في العصور اللاحقة للمزايا التي يتمتع بها كالمحافظة على الحرارة وتحمل الظروف المناخية وقابليته على الجفاف بسرعة[58]، مع تعدد استخداماته فبالإضافة إلى استخدامه كمادة رابطة بين صفوف الآجر، فقد استخدم أيضاً في عملية إكساء الجدران لإخفاء عيوب البناء وإكسابه لوناً ناصعاً وملمساً ناعماً[59].

من الميزات العمارية هو وجود المصطبة أو الدكة العالية التي تحيط بالسور الخارجي والحضرة المقدسة، وتعتبر المصطبة من المعالجات العمارية والبيئية العراقية القديمة، إذ عمد المعمار العراقي إلى تشييد مصطبة بنائية من اللبن كما هو الحال في القصور والمعابد والدوائر الرسمية الآشورية، ومن فوائد تلك المصطبة التي ترتفع بحدود(3-5م) عن مستوى سطح الأرض يشكل مناخاً معتدلاً يختلف عن الأرض المستوية المجاورة[60] وكذلك حماية الجدران من التلف من العوامل الطبيعية بواسطة عزله عن الأرض[61].

ومما يسترعي الانتباه كثرة العناصر العمارية المستخدمة في عمارة المرقد الحسيني، ورغم كثرتها إلا أنها ظهرت بشكل وحدة بنائية متجانسة وهذه هي براعة المعمار العراقي الذي استطاع توظيف تلك العناصر ضمن بنية واحدة[62].

العناصر الزخرفية :

من الأمور التي ازدهرت بها عمارة المراقد الدينية في العراق عامة ومراقد الأئمة من اهل البيت عليهم السلام خاصة، هو توفير عنصر الجمال ، وهي بمثابة المظهر الخارجي الذي ينعكس عليه تفاوت درجات الأناقة والثراء[63]، وهذا التوصيف يتماشى تماماً مع عمارة المشهد الحسيني المقدس الذي كان بحق تحفة فنية تجلت فيها مظاهر الفن العربي الإسلامي بكثرة الزخارف وتنوعها والتي تضمنت زخارف هندسية ونباتية.

فم ن الزخارف الهندسية ظهرت لنا الدوائر وأنصافها، إذ كسيت القباب نصف الكروية التي تعلو حجرات الأواوين بمجموعة من الدوائر المتداخلة الموزعة توزيعاً عشوائياً ينتهي مركزها بنقطة (شكل2) وكانت ملونة بلون أصفر أو بني فاتح على أرضية من الآجر المزجج باللون الأخضر [64]،

وظهرت في أعلى واجهة حجرة الضريح سلسلة من أنصاف دوائر متراصة رصفت بصف أفقي(شكل 3) ملونة باللونين الأبيض والأزرق[65].

كما استخدم المعمار الخطوط المضفورة، فعند واجهة حجرة الضريح شريط من خطوط مضفورة بشكل انسيابي مرن مكون عند التقائه شكلاً بيضوياً ويحصر كل منهما شكلاً بيضوياً أيضاً (شكل 4) ملون باللون الأخضر القاتم على أرضية خضراء فاتحة[66]، وذات الخطوط المضفورة ظهرت بسلسلة أفقية تتألف من خطين مفرغ داخلهما نفذت في أعلى الواجهة أيضاً إلا أنها كانت تكون أشكالاً معينة (شكل 5) نفذت بلون أصفر لامع [67]، بينما في شر يط زخرفي آخر على ذات الواجهة ظهر لنا سلسلة أفقية من الخطوط المضفورة، لكنها تختلف عن سابقتها بأنها تحصر بداخلها شكلاً سداسياً باستطالة مكون شكلاً مستطيلاً طرفيه رأس مثلث(شكل 6) نفذ بلون أخضر قاتم على أرضية خضراء فاتحة(68).

لم تتوقف الزخارف الهندسية على ا لدوائر والخطوط والمعينات، إذ ظهرت الأشكال السداسية والمثمنة في تشكيلات جميلة، ففي واجهة الحضرة المقدسة يطالعنا شريط زخرفي تمثل صفوف من الأشكال السداسية المرصوصة على هيئة بيوت النحل(شكل 7) نفذت على الآجر المزجج باللونين الأخضر والبني الفاتح[69].

بينما شغلت الأشكال المثمنة جدران الأواوين الأربعة التي تقع على جانبي مدخلي السور الخارجي الشمالي والجنوبي، وتكونت من صفوف عدة متراصة ومتكررة تشبه الحصير وضم كل شكل مثمن شكلاً مربعاً ناتجاً من التقاء أضلاع المثمن (شكل 8) وتميزت باللون الأخضر الفاتح على أرضية خضراء غامقة[70].

كما كان حضورٌ للأشكال المثلثة والمستطيلة المتقاطعة مع بعضها، في انموذجٍ زخرفي جمع بينهما في حشوة واحدة وهذا ما نراه في الحافة العليا لواجهة حجرة الضريح، ورتبت كل أربع ة مثلثات تلتقي قمتهم في الوسط في نقطة مركزية، وبين كل صفين من المثلثات يوجد صف من المستطيلات المتقاطعة بشكل متناوب حتى نهاية الشريط الزخرفي (شكل 9) وكذلك تناوبت ألوانها بين اللونين الأبيض والبنفسجي[71].

فضلاً عن ذلك، فقد استخدمت الأشكال الهندسية كأطر ضمت أشكالاً حيوانية كالطيور وزخارف نباتية، منها الشريط الزخرفي الذي يعلو واجهة حجرة الضريح وقوامها صفان أفقيان من مربعات متماثلة، في كل مربع طير فارد جناحيه (شكل10) والطيور بلون أبيض على أرضية بلون بنفسجي[72].

وزين بدن مأذنة العبد بشريط عمودي ضم مجموعة من الدوائر غير المكتملة في كل واحدة منهما ورقة ثلاثية الرؤوس(شكل11)، كما غطت حافات الأواوين الأربعة الكبيرة صف أفقي من أشكال العقود المدببة ضم كل منهما ورقة ثلاثية الرؤوس (شكل 12) لونت الأوراق باللون الأصفر على أرضية خضراء[73].

الزخرفة النباتية شغلت سلم الدكاك التي وجدت حول الحضرة المقدسة، ففي شريط زخرفي تظهر سيقان نباتية تنتهي بأوراق ثلاثية ورباعية الرؤوس، فضلاً عن أوراق ثنائية وثلاثية سائبة بلا سيقان (شكل 13) وغلب عليها اللون الأخضر الغامق على أرضية خضرا ء فاتحة [74] فيما ضمت الجدران الخارجية لحجرة الضريح زخرفة نباتية من تفريعات وأوراق على نمط الرقش العربي "الأرابيسك "(شكل 14). وهذا النوع من الفن انطلق من سامراء في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، وانتشر في العالم الإسلامي وتأثر به الأوربيون وقلدوه في فنو نهم، وأحتفظ بمكانة مميزة في الفنون في العصر المغولي، كما فضله الفنانون في العصر العثماني[75].

الهوامش:

(1) تذكر بعض المصادر التاريخية أن أول عمارة للمشهد الحسيني المقدس حصلت من قبل المختار الثقفي أبان ثورته على الأمويين واتخاذ الكوفة مقراً لحكومته.

- قمري، ميرزا محمد تقي، كنز المصائب، نقلاً عن موقع ويكيبيديا.

ويستبعد عبد الحسين الكليدار ذلك ويعزو ذلك الرف ض إلى عدم ورود مثل تلك المعلومة التاريخية في مصدر آخر، وسبب آخر هو الموقف الأموي المعادي لآل بيت النبوة الشريفة وأتباعهم سياسة القسوة والشدة تجاه أهل العراق خصوصاً في ولاية الحجاج بن يوسف ونهج من خلفه كأبن هبيرة وخالد بن عبد الله القسري ويوسف بن عمر مما يس تحيل إفساحهم المجال بتشييد بناء على قبر الإمام الحسين عليه السلام ويكون موضعاً للتعظيم والتقدير مما يتنافى وسياستهم المبنية على الكراهية لآل البيت والتنكيل بشيعتهم.

آل طعمة، عبد الحسين الكليدار، بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، تحقيق : عادل الكليدار، ط1، كربلاء المقدسة، 2014، ص78.

ولا نستبعد أن يقوم المختار ببناء مرقد للإمام الحسين وأهل بيته وأعوانه، وهو من قام بالثورة والثأر من قتلتهم، وقد يكون بناء المختار هُدم من قبل الأمويين بعد انتهاء حركة المختار الثقفي، وهذا ما يؤكده الكرباسي إذ يرى أن أول من ب نى على قبور الأئمة الأطهار فضاء الحرم هو المختار بن أبي عبيدة الثقفي في عام (66ه/686م) حيث بنى على قبر الإمام الحسين عليه السلام قبة من الآجر والجص وكان للمرقد بابان شرقي وجنوبي ومسجداً صغيراً.

الكفلاوي، سامي عبد الحسين، العقود والأقبية والقباب في العم ارة التاريخية "دراسة تحليلية مقارنة"، بغداد، 2011، ص97.

ويمكن الاستدلال على وجود بناء على قبر الإمام عليه السلام في زمن أبو العباس السفاح أو المنصور ونستدل بذلك بما جاء من الألفاظ في الزيارات الواردة عن الإمام الصادق عليه السلام لجده الحسين عليه السلام حيث يقول:(... فتتوجه إلى القبر ... ثم أجلس عند رأسه الشريف ... ثم تحول عند رأس علي بن الحسين ... ثم تأتي قبور الشهداء ... ثم تخرج من السقيفة وتقف بحذاء قبور الشهداء).

آل طعمة، بغية النبلاء، ص79.

وتعرض المشهد المقدس إلى التخريب من قبل المتوكل با لله العباسي (232-247هـ/ 847-861م)، إذ أجرى الماء عليه بقصد تخريبه حتى حار الماء عند قبره الشريف وضلت البقعة الطاهرة عند القبر جافة .

- آل قطيط، هشام، سلوا حسيناً عن كربلاء الشهادة، ط1، بيروت، 2008، ص160.

وأعاد المنتصر أبن المتوكل في سنة (247ه/816م) بناء الأضرحة في كربلاء المقدسة.

- الصبيحاوي، حيدر فرحان حسين، المعالجات التخطيطية والعمارية لأثر البيئة الطبيعية في المدينة العربية الإسلامية في العراق حتى سنة 656ه/1258م، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب ، جامعة بغداد، 2014، ص84.

(2) نصوح أفندي السلاحي بن عبد الله قره كوز الشهير بالمطراقي زاده، مؤرخ ورحالة ورياضي ومهندس عسكري ورسام، أصله من ولاية البوسنة عندما كانت جزءاً من الدولة العثمانية، ولد في بلدة " فيسوكو " القريبة من مدينة سراييفو في سنة (884ه/1480م)، ومهر في فنون الفروسية، وفي العا ب الأسلحة حتى أكتسب لقبه " المطراقي " أو " المطراقجي " نسبة إلى المطراق وهو الدرع المغلف بالجلد الذي يستخدمه الفرسان في قتالهم. ويظهر أن أمر براعته في التأليف والرسم قد أشتهر عهد ذاك حتى كُلف بمهمة تسجيل وقائع الحملات العسكرية التي شارك فيها، وتزيينها بالصور الملونة التي تمثل المدن والقصبات التي مر بها الجيش أو التي فتحها، له الكثير من المؤلفات ولعل أهم مؤلفاته وأعلاها قيمة من الناحية الفنية على الأقل كتابه الذي سماه (منازل العراقين للسلطان سليمان خان)، كانت وفاته سنة (971ه/1564م).

رؤوف، عماد عبد السلام، العراق كما رسمه المطراقي زاده سنة 941ه/ 1534م "رحلة مصورة إلى المشاهد الدينية"، ط1، كربلاء المقدسة، 2015، ص11-13.

(3) رؤوف، العراق كما رسمه المطراقي، ص18.

(4) نصر الله، ميثم مرتضى، تخطيط وعمارة المراقد الدينية في مدينة كربلاء المقدسة حتى نهاية الفترة العثمانية، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب، جامعة بغداد، 2010، ج1، ص28.

(5) مطر، سليم وآخرون، موسوعة المدائن العراقية، بغداد، 2005، ص278. وكذلك : القيسي، ناهض عبد الرزاق، المسكوكات، بغداد، 1982، ص174و180.

(6) أبن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي القريشي (ت:597ه/1200م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، بيروت، 1955، ج7، ص283.

(7) سلمان، عيسى وآخرون، العمارات العربية الإسلامية في العراق، بغداد، 1982، ج2، ص141.

(8) نصر الله، تخطيط وعمارة المراقد الدينية، ص44.

(9) سلمان، العمارات العربية، ج2، ص156.
(10) القصيري، اعتماد يوسف، الروضة الحيدرية في النجف الأشرف "تاريخها، تخطيطها، عمارتها" عبر العصور، بغداد، 2012، ص157.
(11) اعتبرت الجهة الشمالية في أعلى الصورة ، والجهة الجنوبية في أسفلها، سيراً على العرف المتبع في رسم العمائر والوحدات البنائية المكتشفة في ا لمواقع الأثرية أثناء اعمال التنقيب. والتي يكون اتجاه الشمال في أعلى الصفحة .
(12) رؤوف، العراق كما رسمه المطراقي، ص59.
(13) رؤوف، العراق كما رسمه المطراقي، ص60.
(14) آل طعمة، عبد الجواد الكليدار، تاريخ كربلاء وحائر الحسين عليه السلام، بغداد، 1949، ص257.
(15) رؤوف، العراق كما رسمه المطراقي، ص60.
(16) نصر الله، تخطيط وعمارة المراقد الدينية، ص44.
(17) القصيري، الروضة الحيدرية، ص61.
(18) آل طعمة، بغية النبلاء، ص68و69.
(19) الخليلي، جعفر، موسوعة العتبات المقدسة، لبنان، 1978، ج1، ص114.
(20) رؤوف، العراق كما رسمه المطراقي، ص63.
(21) العاني ، علاء الدين احمد، المشاهد ذات القباب المخروطة في العراق، بغداد، 1982، ص95.
(22) آل طعمة، بغية النبلاء، ص73.
(23) آل طعمة، بغية النبلاء، ص80.
(24) آل طعمة، بغية النبلاء، ص70.
(25) رؤوف، العراق كما رسمه المطراقي، ص56.
(26) الجنابي، كاظم جواد، " العمارة العراقية "، حضارة العراق، بغداد، 1985، ج10، ص320.
(27) نصر الله، تخطيط وعمارة المراقد الدينية، ص99.
(28) آل طعمة، سلمان هادي، تاريخ مرقد الحسين والعباس عليهم السلام، بيروت، 1996، ص179.
(29) نصر الله، تخطيط وعمارة المراقد الدينية، ص93.
(30) الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة، ج1، ص116.
(31) رؤوف، العراق كما رسمه المطراقي، ص48.
(32) محمد، غازي رجب، " التراث الفقهي وأثره في تخطيط وتوزيع المباني في المدينة الإسلامية"، مجلة المأثورات الشعبية، قطر، 1995، ع40، ص40.
(33) رؤوف، العراق كما رسمه المطراقي، ص52.
(34) محفوظ، حسين، "دور المعمار العراقي في بناء تاج محل "، مركز إحياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، 1986، ص8.
(35) الألفي، الفن الإسلامي "أصوله، فلسفته، مدارسه"، لبنان، 1967، ص222.
(36) نصر الله، تخطيط وعمارة المراقد الدينية، ص36.
(37) رؤوف، العراق كما رسمه المطراقي، ص51.

(38) رزق، عاصم محمد، مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، ط 1، القاهرة، 2000، ص223.
(39) رؤوف، العراق كما رسمه المطراقي، ص54.
(40) آل طعمة، بغية النبلاء، ص87.
(41) حميد ، عبد العزيز، "زخرفة الخشب "، حضارة العراق، بغداد، 1985، ج9، ص338.
(42) مصطفى، محمد، متحف الفن الإسلامي، ط3، القاهرة، 1963، ص44.
(43) آل طعمة، محمد حسن مصطفى الكليدار، مدينة الحسين " مختصر تاريخ كربلاء "، بغداد، 1947، ج3، ص57.
(44) سلمان، العمارات العربية، ج2، ص142.
(45) نصر الله، تخطيط وعمارة المراقد الدينية، ص96.
(46) محمد، غازي رجب، العمارة ا لعربية في العصر الإسلامي في العراق، بغداد، 1989، ص425.
(47) نصر الله، تخطيط وعمارة المراقد الدينية، ص97.
(48) السماوي، محمد طاهر، مجالي اللطف بأرض الطف، النجف الأشرف، 1941، ص41.
(49) نصر الله، تخطيط وعمارة المراقد الدينية، ص91.
(50) شافعي، فريد محمود، العمارة العربية الإسلامية ماضيها وحاضرها ومستقبلها، ط 1، الرياض، 1981، ص130.
(51) عزيز، مؤمل سليم، المباني التراثية في مدينة النجف، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى جامعة بغداد، كلية الآداب، 2007، ص246.
(52) الدليمي، عادل عبد الله، "مواد الإنشاء الرئيسية في العمارة العراقية القديمة "، مركز إحياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، 1990، ص112.
(53) حميد، عبد العزيز وآخرون، الفنون الزخرفية العربية الإسلامية، بغداد، 1982، ص55.
(54) 54- بوستغيت، نيكولاس، حضارة العراق وآثاره "تاريخ مصور "، ترجمة: سمير عبد الرحيم الجلبي، بغداد، 1991، ص124.
(55) 55- الألفي، الفن الإسلامي، ص167.
(56) 56 - الألفي، الفن الإسلامي، ص206.
(57) 57- باقر، طه، "ما يسمى بالدخيل أو الأعجمي في المعجمات العربية "، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، 1979، ع24، ص549.
(58) 58 - الأعظمي، خالد خليل، "قصر الخليفة في سامراء "، مجلة سومر، بغداد، 1984، مج38، ص172.
(59) التميمي، نجاة علي محمد، البيوت السكنية المكتشفة في مدينة حربى في ضوء التنقيبات الأثرية الحديثة 1999-2000، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب، جامعة بغداد، 2007، ص87.
(60) الهاشمي والصبيحاوي، نسيبة محمد وحيدر فرحان، "الثقافة البيئية في العرا ق القديم"، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، جامعة بغداد، كلية الآداب، 2014، ع41، ص63.

(61) مظلوم، طارق عبد الوهاب، "نماذج من طرق الحفاظ على بعض الفقرات الفنية في العمارة العراقية القديمة"، مركز إحياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، 1986، ص9.

(62) لم أتطرق إلى تأصيل العناصر العمارية التي ظهرت في رسومات المطراقي زادة كونها كثر التأصيل في هذا المجال. والحال ذاته ينطبق على العناصر الزخرفية، لذا لا يحبذ التكرار وللمزيد من المعلومات عن أصل العناصر العمارية والزخرفية في العمارة العربية الإسلامية يمكن الرجوع إلى العشرات من المؤلفات والرسائل والأطاريح التي بحثت في ذات الموضوع.

(63) شافعي، فريد، العمارة العربية في مصر الإسلامية "عصر الولاة "، القاهرة، 1970، ص45.

(64) رؤوف، العراق كما رسمه المطراقي، ص59.

(65) رؤوف، العراق كما رسمه المطراقي، ص50.

(66) رؤوف، العراق كما رسمه المطراقي، ص58.

(67) رؤوف، العراق كما رسمه المطراقي، ص50.

(68) رؤوف، العراق كما رسمه المطراقي، ص50.

(69) رؤوف، العراق كما رسمه المطراقي، ص51.

(70) رؤوف، العراق كما رسمه المطراقي، ص61.

(71) رؤوف، العراق كما رسمه المطراقي، ص51.

(72) رؤوف، العراق كما رسمه المطراقي، ص49.

(73) رؤوف، العراق كما رسمه المطراقي، ص63.

(74) رؤوف، العراق كما رسمه المطراقي، ص51.

(75) حسين، محمود إبراهيم، الزخرفة الإسلامية، ط2، بيروت، 1991، ص25-31.

المصادر :

1. الأعظمي، خالد خليل، "قصر الخليفة في سامراء "، مجلة سومر، بغداد، 1984، مج38.
2. الألفي، الفن الإسلامي "أصوله، فلسفته، مدارسه"، لبنان، 1967.
3. باقر، طه، "ما يسمى بالدخيل أو الأعجمي في المعجمات العربية "، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، 1979، ع24.
4. بوستغيت، نيكولاس، حضارة العراق وآثاره "تاريخ مصور "، ترجمة : سمير عبد الرحيم الجلبي، بغداد، 1991
5. التميمي، نجاة علي محمد، البيوت السكنية المكتشفة في مدينة حربى في ضوء التنقيبات الأثرية الحديثة 1999-2000، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب، جامعة بغداد، 2007.
6. الجنابي، كاظم جواد، " العمارة العراقية"، حضارة العراق، بغداد، 1985، ج10.

7. أبن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي القريشي (ت:597ه/1200م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، بيروت، 1955.
8. حسين، محمود إبراهيم، الزخرفة الإسلامية، ط2، بيروت، 1991.
9. حميد، عبد العزيز، "زخرفة الخشب "، حضارة العراق، بغداد، 1985، ج9.
10. حميد، عبد العزيز وآخرون، الفنون الزخرفية العربية الإسلامية، بغداد، 1982.
11. الخليلي، جعفر، موسوعة العتبات المقدسة، لبنان، 1978.
12. الدليمي، عادل عبد الله، "مواد الإنشاء الرئيسية في العمارة العراقية القديمة"، مركز إحياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، 1990.
13. رؤوف، عماد عبد السلام، العراق كما رسمه المطراقي زاده سنة 941ه/ 1534م "رحلة مصورة إلى المشاهد الدينية "، ط1، كربلاء المقدسة، 2015.
14. رزق، عاصم محمد، مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، ط 1، القاهرة، 2000.
15. سلمان، عيسى وآخرون، العمارات العربية الإسلامية في العراق، بغداد، 1982.
16. السماوي، محمد طاهر، مجالي اللطف بأرض الطف، النجف الأشرف، 1941.
17. شافعي، فريد محمود، العمارة العربية الإسلامية ماضيها وحاضرها ومستقبلها، ط1، الرياض، 1981.
18. الصبيحاوي، حيدر فرحان حسين، المعالجات التخطيطية والعمارية لأثر البيئة الطبيعية في المدينة العربية الإسلامية في ال عراق حتى سنة 656ه/1258م، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب ، جامعة بغداد، 2014.
19. آل طعمة، سلمان هادي، تاريخ مرقد الحسين والعباس عليهم السلام، بيروت، 1996.
20. آل طعمة، عبد الجواد الكليدار، تاريخ كربلاء وحائر الحسين عليه السلام، بغداد، 1949.
21. آل طعمة، عبد الحسين الكليدار، بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، تحقيق : عادل الكليدار، ط1، كربلاء المقدسة، 2014.
22. آل طعمة، محمد حسن مصطفى الكليدار، مدينة الحسين " مختصر تاريخ كربلاء"، بغداد، 1947.

23. العاني، علاء الدين احمد، المشاهد ذات القباب المخروطة في العراق، بغداد، 1982.
24. عزيز، مؤمل سليم، المباني التراثية في مدينة النجف، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى جامعة بغداد، كلية الآداب، 2007.
25. القصيري، اعتماد يوسف، الروضة الحيدرية في النجف الأشرف "تاريخها، تخطيطها، عمارتها" عبر العصور، بغداد، 2012.
26. القيسي، ناهض عبد الرزاق، المسكوكات، بغداد، 1982.
27. آل قطيط، هشام، سلوا حسيناً عن كربلاء الشهادة، ط1، بيروت، 2008.
28. قمري، ميزرا محمد تقي، كنز المصائب، نقلاً عن موقع ويكيبيديا.
29. الكفلاوي، سامي عبد الحسين، العقود والأقبية والقباب في العمارة التاريخية "دراسة تحليلية مقارنة"، بغداد، 2011.
30. محفوظ، حسين، "دور المعمار العراقي في بناء تاج محل"، مركز إحياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، 1986.
31. محمد، غازي رجب، العمارة العربية في العصر الإسلامي في العراق، بغداد، 1989.
32. محمد، غازي رجب، "التراث الفقهي وأثره في تخطيط وتوزيع المباني في المدينة الإسلامية"، مجلة المأثورات الشعبية، قطر، 1995، ع40.
33. مصطفى، محمد، متحف الفن الإسلامي، ط3، القاهرة، 1963.
34. مطر، سليم وآخرون، موسوعة المدائن العراقية، بغداد، 2005.
35. مظلوم، طارق عبد الوهاب، "نماذج من طرق الحفاظ على بعض الفقرات الفنية في العمارة العراقية ال قديمة"، مركز إحياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، 1986.
36. نصر الله، ميثم مرتضى، تخطيط وعمارة المراقد الدينية في مدينة كربلاء المقدسة حتى نهاية الفترة العثمانية، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب، جامعة بغداد، 2010.
37. الهاشمي والصبيحاوي، نسيبة محمد وحيدر فرحان، "الثقافة البيئية في العراق القديم "، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، جامعة بغداد، كلية الآداب، 2014، ع41.

الصور والأشكال:

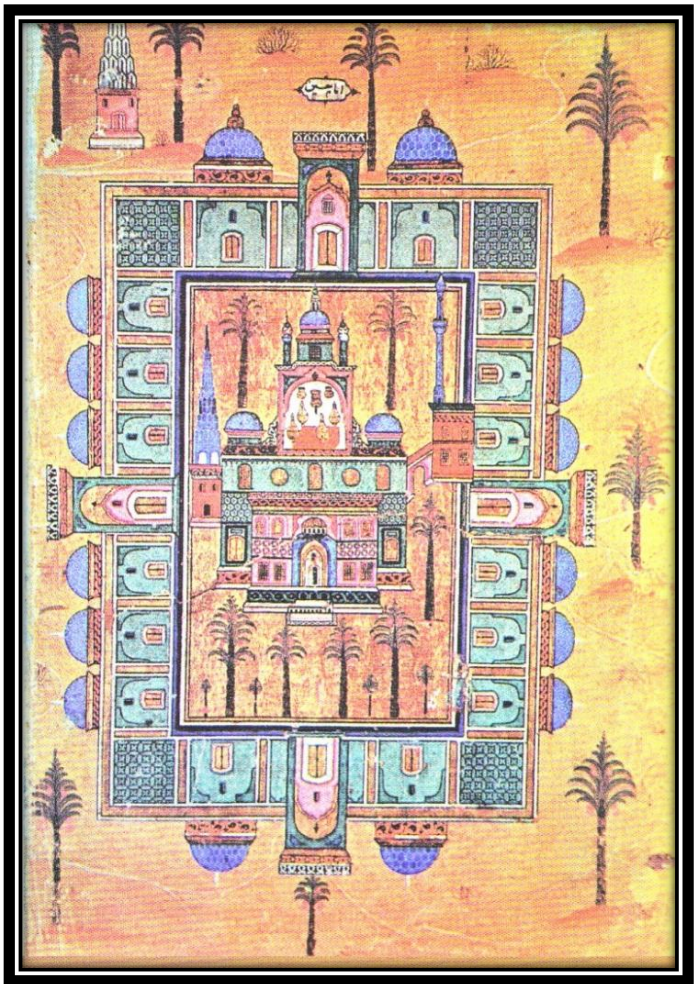

صورة رقم (1)

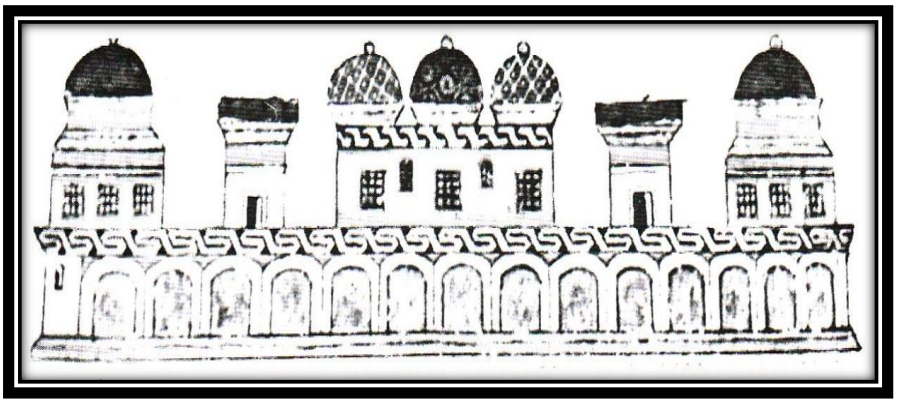

صورة رقم (2)

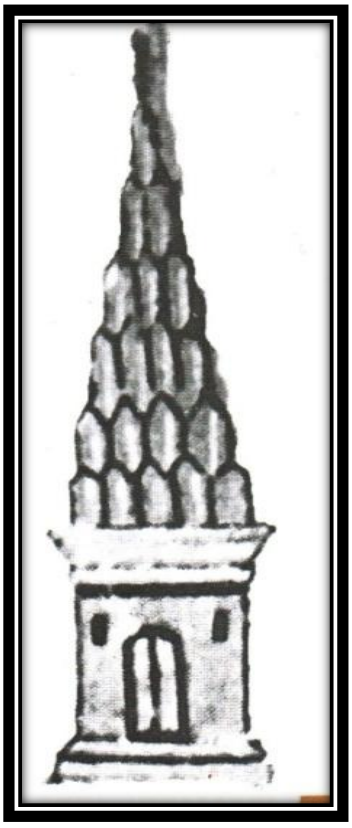

صورة رقم (3)

صورة رقم (4)

صورة رقم (5)

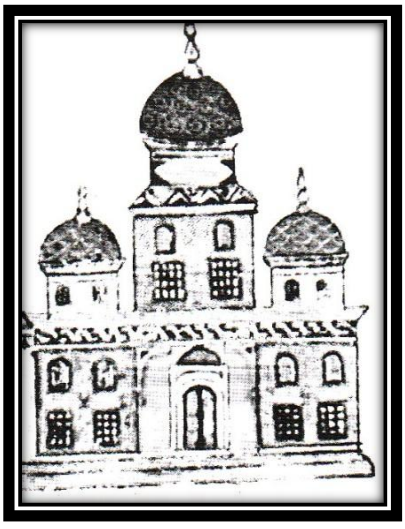

صورة رقم (6)

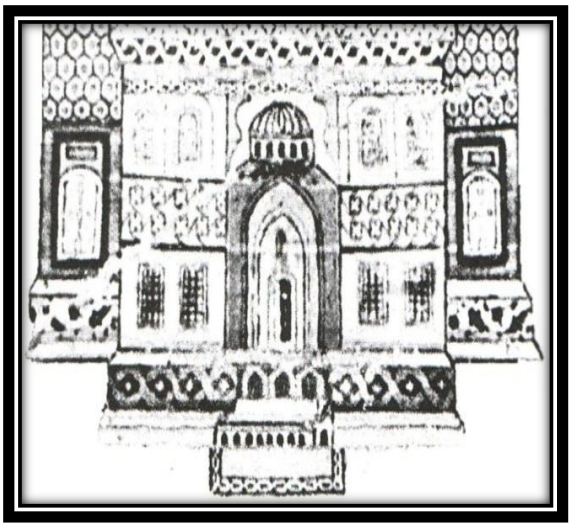

صورة رقم (7)

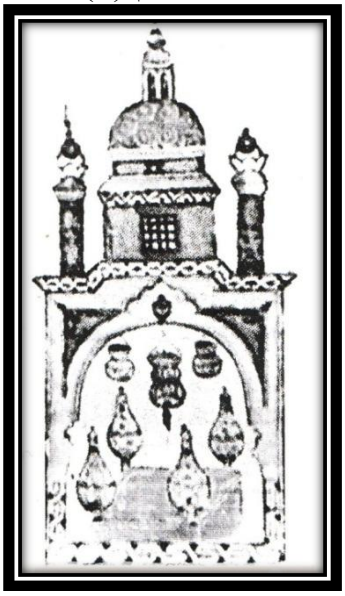

صورة رقم (8)

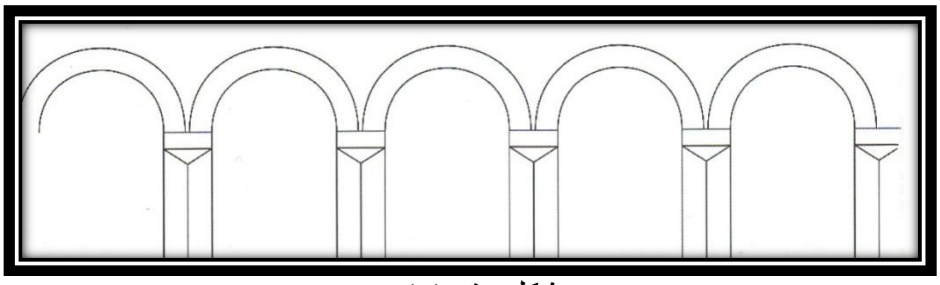

شكل رقم (1)

نقلا عن : عماد عبد السلام رؤوف، العراق كما رسمه المطراقي زاده، ص66، شكل33

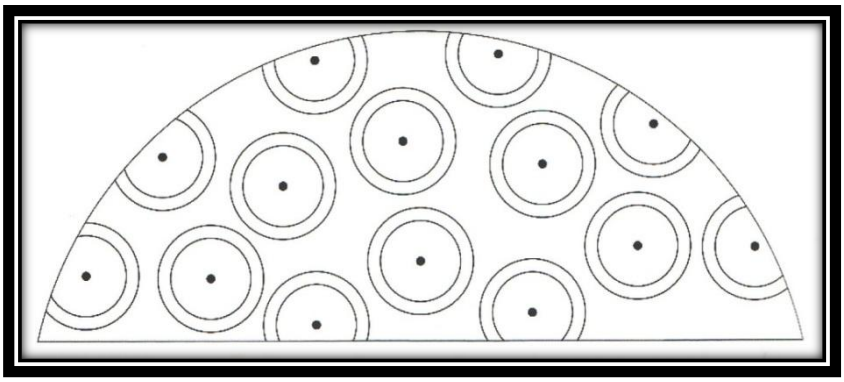

شكل رقم (2)

نقلا عن : عماد عبد السلام رؤوف، العراق كما رسمه المطراقي زاده، ص59، شكل30

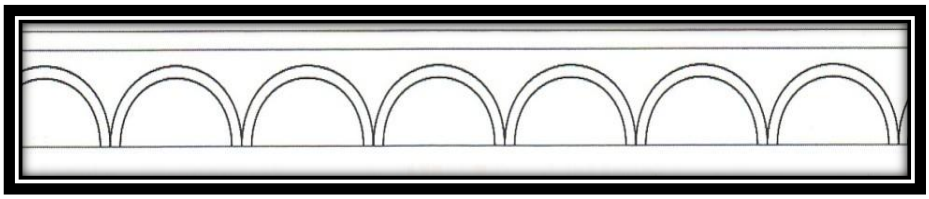

شكل رقم (3)

نقلا عن : عماد عبد السلام رؤوف، العراق كما رسمه المطراقي زاده، ص50، شكل17

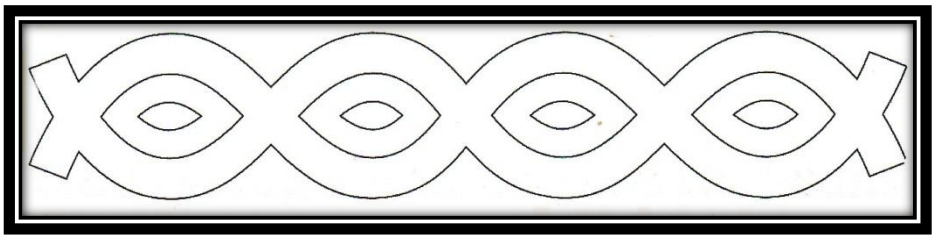

شكل رقم (4)
نقلا عن : عماد عبد السلام رؤوف، العراق كما رسمه المطراقي زاده، ص58، شكل28

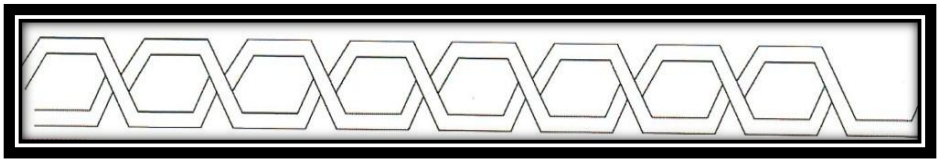

شكل رقم (5)
نقلا عن : عماد عبد السلام رؤوف، العراق كما رسمه المطراقي زاده، ص50، شكل18

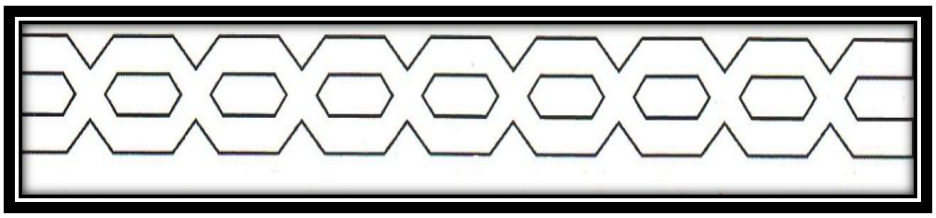

شكل رقم (6)
نقلا عن : عماد عبد السلام رؤوف، العراق كما رسمه المطراقي زاده، ص58، شكل29

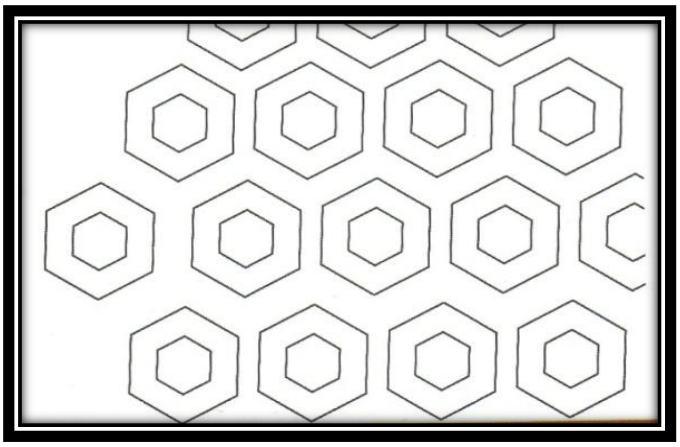

شكل رقم (7)

نقلا عن : عماد عبد السلام رؤوف، العراق كما رسمه المطراقي زاده، ص52، شكل21

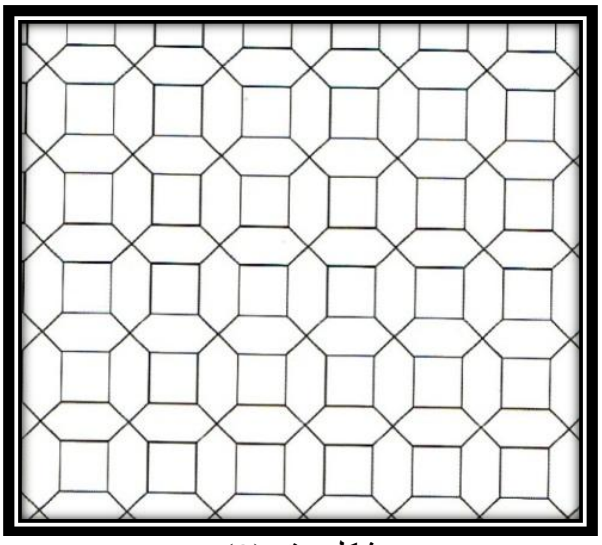

شكل رقم (8)

نقلا عن : عماد عبد السلام رؤوف، العراق كما رسمه المطراقي زاده، ص61، شكل31

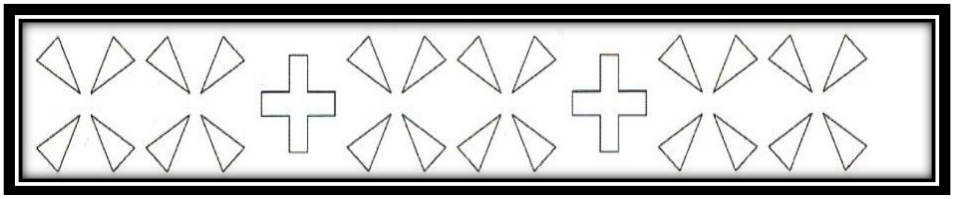

شكل رقم (9)
نقلا عن : عماد عبد السلام رؤوف، العراق كما رسمه المطراقي زاده، ص51، شكل19

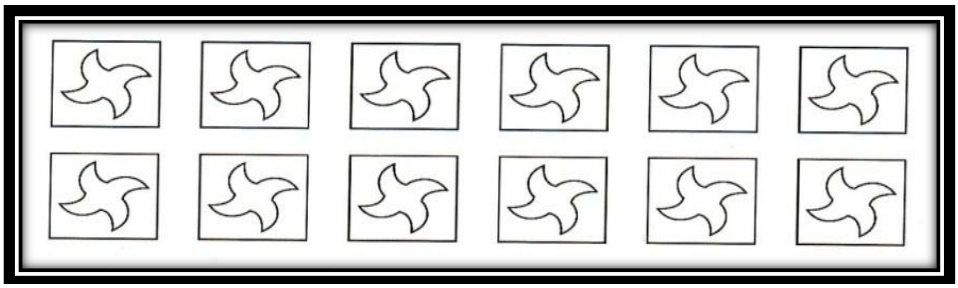

شكل رقم (10)
نقلا عن : عماد عبد السلام رؤوف، العراق كما رسمه المطراقي زاده، ص50، شكل16

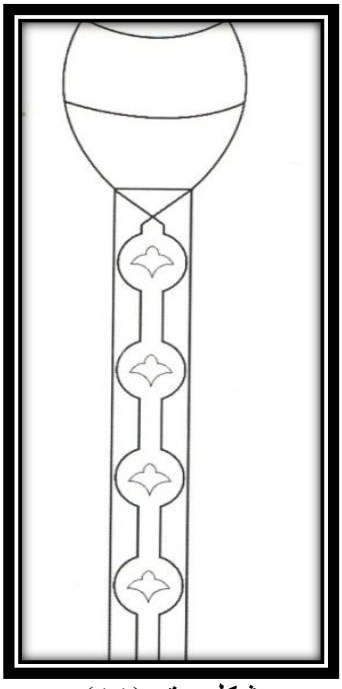

شكل رقم (11)
نقلا عن : عماد عبد السلام رؤوف، العراق كما رسمه المطراقي زاده، ص57، شكل27

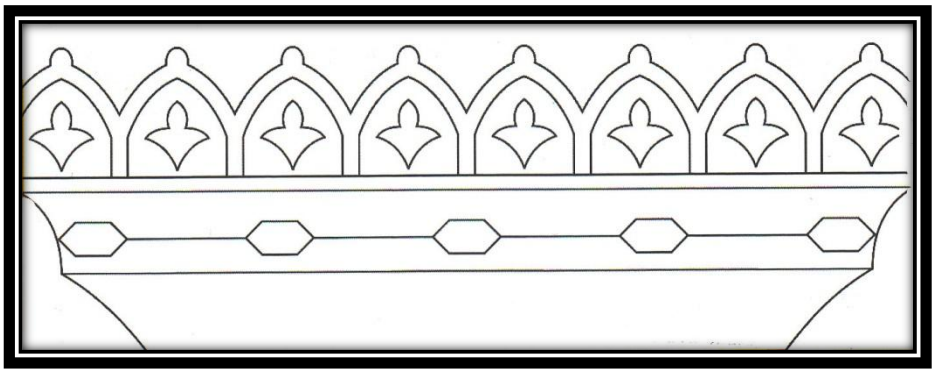

شكل رقم (12)
نقلا عن : عماد عبد السلام رؤوف، العراق كما رسمه المطراقي زاده، ص62، شكل32

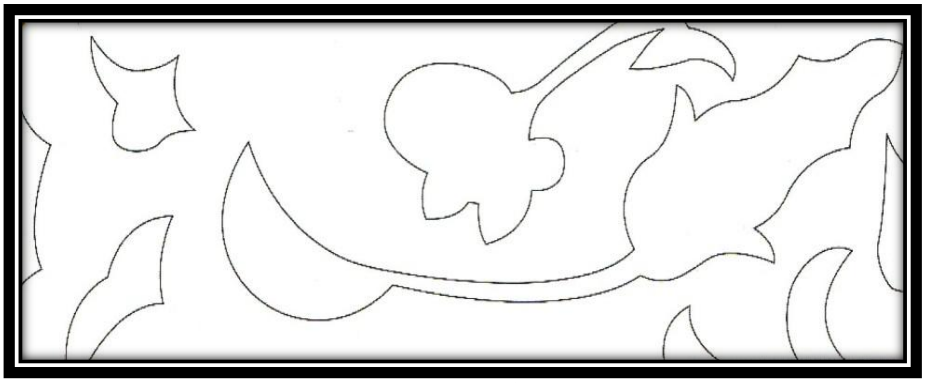

شكل رقم (13)
نقلا عن : عماد عبد السلام رؤوف، العراق كما رسمه المطراقي زاده، ص51، شكل20

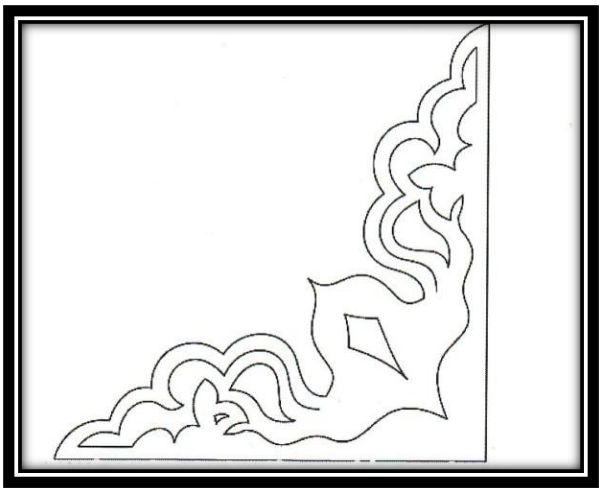

شكل رقم (14)
نقلا عن : عماد عبد السلام رؤوف، العراق كما رسمه المطراقي زاده، ص56، شكل26

The building of sacramentally AL- Hssaine tomb according to AL-Mutraqi Zada drawings

D.Haidar F. H AL –subaihawe
College of art
Baghdad University

(Abstract)

The drawings of The travelers artist is important historical document and sources for important information about The most of The city and building and different Islamic art which idling because of different causes like wars and destruction or natural causes and disasters like eruptions and earthquakes and floods which we cannot make a clear form about the buildings mapping in later period .

In this search we try to appearance the buildings of sacramentally AL- Hssaine tomb according to Mutraqi Zada drawings which explain historical document in outstanding value to study the building and mappings of the sacramentally AL- Hssaine tomb in 16^{th} century